

الدعوة للطاعة

هل مهمتك وتكليفك أعظم وأكبر من مسألتك؟

"غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا: إِنَّ وُثْقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي حَتَّى أَتَمَّ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أع ٢٠: ٢٣-٢٤)

إذا كان هناك خط يمكن أن نرسمه للتمييز والفصل بين هؤلاء المسيحيون المؤمنون الذين أكملوا سعيهم من أولئك الذين لم يتموا سعيهم بعد، يا تري في أي جانب ستكون؟ هل أكملت السعي الذي أخذته من الرب يسوع بعد تجديدك وتممته؟ هل ما زلت تعمل علي تنميته؟ أم هل تبعدك المشاكل الغير متوقعة وخيبات الأمل عن تنميم سعيك؟

لذلك ، ماذا أنت تسعي إلي؟ ما هو إتجاه بوصلتك؟ هل ما زالت هي نحو الرب يسوع؟ أم أنك في كثير من الأحيان تغير الإتجاه لسعيك مع تغيير الرياح؟

" وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي....."

يقول بولس الرسول أرائي لا تهتم ولا يهمني مشاعري ولا يهم سواء كنت مرتاح أو تحت ضغوط وفي محنة. سواء في رفعة أو في انحطاط الأمر سيان. سواء إعتقد الناس في خيراً أو شراً لا يهمني. سواء إستقبلني الناس أو رفضوني لا يهم. سواء أعطوني حقوقي وراتبي أم لم أحصل علي راتبي ولم يدفعوا لي في الخدمة لا يهم. سواء أعيش أو أموت لا يهم. لدي السعي الذي أعطاني إياه الرب في دمشق وسأتممه. لدي مسار وسعي أممي كلفني به الرب وقد حفظت وسأظل أحفظ السعي كل ما تبقي من حياتي. ولن يكون هناك أبداً أي مشكلة في العالم كله كبيرة وعظيمة بما يكفي في أن تجعلني على الإطلاق أنحرف أو أصرف النظر

عن هذا السعي لأن مهمتي ستكون دائماً أكبر وأكثر أهمية من أي مشكلة. أنوي
أنهي وأتم بفرح سعيي ومهمتي.

كل من وُلد من الله يستقبل سعيً وتوجه. بالنسبة للبعض قد يكون السعي ٢٧٠
درجة ولكن للأخرين قد يكون ٣١٢ درجة. و بالنسبة للبعض قد يكون السعي ٥
درجات فقط. كل واحد وُلد من الله يستقبل سعي وتوجه من الله أي هدف وإتجاه
ومهمة يسعي لتحقيقها. كل من وُلد من الله هو من إختيار الرب. تم إختياره حتي
يأتي بثمر كثير (يوحنا ١٥: ١٦، ٧). لن يلد الروح القدس أبداً ولادة لإبن أو بنت
من الله دون هدف يسعي له. أبداً!!!

يبين ويوضح الرسول بولس من بداية حياته المسيحية الإيمانية لأجل ماذا وُلد
ثانيةً وما هو السعي " لِيَحْمَلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَّمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. لِأَنِّي
سَأُرِيهِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (أعمال ٩: ١٥ - ١٦) قال الله لبولس
الرسول أنه سيكون هناك في سعيه عواصف مرعبة وحفر وألم وخيبات أمل
وإختبارات بكسر القلب والأحلام المحطمة لكل التطلعات. و كان ذلك دائماً
صحيحاً! ومع ذلك كله لم يحركه أي شئ آخر عن مهمته وتكليفه وسعيه. لم يثنيه
الرفض الأولي من الإخوة في أورشليم عن الإستمرار والرجم كذلك لم يجعله
يتنحي و خيبة الأمل من مرقص لم تضعفه. رفض الإخوة في أسيا في وقت لاحق
من أن يقبلوه كرسول لم يؤثر ذلك فيه. الضرب و تحطيم السفن و السجن لم يمنعه
من مهمته.

ما الذي يجعلك تحيد عن مسارك وتتخلي عن مهمتك وسعيك المقدس؟ ما هي
المشكلة التي تجعلك تغير إتجاه بوصلتك؟ هل هو شيء صغير مثل شخص
يصلي بصوت عال جداً وصلاة طويلة في إجتماع الصلاة تبعدك عن واجهتك؟
هل هو شيء صغير مثل خدمات الكنيسة لكونها طويلة جداً؟ هل هو شيء
صغير مثل تعرضك للرفض من قبل زملائك؟ هل هو خسارة مالية؟ هل هو
مرارة وإستياء وغيره أم شهوة مستقرة في قلبك؟ هل هو إرتداد الزوج عن
الإيمان أم الزوجة الباردة ما يجعلك تتخلي عن مهمتك؟ هل هو عدم الإهتمام من
القس أو الراعي في الكنيسة ينتصر عليك و يسبب لك المعاناة من حطام سفينتك؟
آه.. آه.. كم عدد الذين يكملون وينهون السعي بالفرح!؟

النزاهة والكمال هو الإستمرار في السعي دون إبداء أعذار أو مبررات. هل لديك النزاهة؟

أين تعلم الرسول بولس أنه ليس عذراً له كونه يتعرض للرشق بالحجارة وسحبه خارج المدينة كमित لترك السعي والمهمة؟ نعم تعلم من الرب يسوع! "فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَأَخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازاً فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَاناً أَعْمَى مُنْذُ وِلَادَتِهِ " (يوحنا ٨: ٥٩-٩)

إلتقطوا حجارة لرحم الرب يسوع. وضعوه في حكم الموت, لكنه مضي و شفى الرجل الذي وُلد أعمى. ألا كان ينبغي أمام التهديد بالموت أن يأخذ على الأقل أسبوع راحة حتي يجتاز هذه الصدمة العاطفية الرهيبة؟ لا وألف مرة لا! لا توجد مشكلة أكبر من مهمة الرب وسعيه. لذلك لا توجد مشكلة يمكن أن تثنيه. إستمر الرب يسوع وكأن شيئاً لم يحدث. ألم يكن ذلك جزء من إرسالية ومهمة المسيح أن يهب ويستعيد البصر للعميان؟ ألم يقل ذلك هو بذاته؟ (لوقا ٤: ١٨)

هل لديك مهمة وسعي وتكليف؟

هل لديك مهمة وتكليف أكبر من أي مشكلة: عائلية أو مالية أو مشكلة إجتماعية أو شخصية أو مشكلة كنسية؟ إذا كانت مهمتكم أصغر من أكبر مشكلة يمكن أن تواجهكم علي الإطلاق فقد فقدتم التكليف والمهمة التي أعطها الله إياكم. إرسالية وتكليف الله ومهمته أعظم دائماً و أكبر من أي مشكلة.

"لكن قد تقول حضرة القس أنا مجرد ربة منزل. فما هي مهمتي الإلهية؟ " أولاً إسمحي لي أن أقول إحدفي واشطبي من جملتك كلمة واحدة فقط هي كلمة (مجرد). لا يوجد شيء إسمه شخص " فقط " أو " مجرد " في ملكوت الله. أي تكليف أو مهمة إلهية مهما كانت تبدو صغيرة هي ذات قيمة كبيرة وأهمية لله.

علاوة على ذلك، يجب أن ندرك أن المهمة تحتوي على أجزاء وأوجه عديدة، مثلما كانت مهمة الرب نفسه شفاء الأعمى كان جزءاً من بعثة ومهمة المسيح. شفاء الحزانى ومنكسري القلوب وإطلاق المأسورين كانت أجزاء أخرى من

المهمة والتكليف. وبالمثل كذلك فإن مهمتنا لها أجزاء كثيرة لذلك ومع ذلك فإن أي جزء من هذه المهمة هو دائماً أكبر من كل المشاكل التي يمكن أن تواجهها.

الجزء الرئيسي من أي شخص وأي مهمة لأي شخص يكمن في هذه الآية " قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مَتَوَاضِعاً مَعَ إِلَهِكَ." (ميخا ٦: ٨)

التفكير في هذه الكلمات العظيمة أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتَسْلُكَ مَتَوَاضِعاً في كل طرقك و تحب الرحمة: هذا يمنع القسوة وروح النقد والانتقاد أن تدخل نفسك. أن تسلك مع الرب وتسير مع الله كماخوخ والرب يسوع وبولس الرسول وأن تسير يداً بيد (جنباً إلى جنب) مع الله وان لا تنقطع شركتك مع الله (شركة بلا إنقطاع مع الرب يسوع كل يوم) وأن تقوم بذلك بكل إتضاع وتواضع ، والذي هو السبيل الوحيد الذي يمكن أن يتم ذلك به.

هذه مهمة مشتركة لنا جميعاً. هي في الواقع أكبر من أي أو جميع المشاكل التي سوف تواجهها إطلاقاً ! إذا كنت تثبت عينيك على ذلك طول الوقت ، لا يمكن لأي مشكلة أن تأخذك في الغرق أبداً . لا يوجد مشكلة إطلاقاً!

هل يمكن أن ترى أي شخص يعتقد هذه الحياة " مجرد " أي شيء ؟ ولكن كل واحد منهم سوف يكون قديس عظيم لن يأكل الطين أو يلقي به أو يلتصق به أينما وجدت، سواء كان على شاشة التلفزيون أو في إجتماع الكنيسة، أو ما إذا كان في مكان العمل. وبالإختصار فإن المهمة الرئيسية والتكليف المشترك هو السماح للمسيح أن يحيا ويعيش في جسدك بنفس الطريقة التي عاشها في جسده تبارك إسمه منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام مضي ! إذا وضعتم ذلك في الإعتبار عندما تواجهون مشكلة فستستمرون في الإبقاء علي سعيكم ومهمتكم.

نعم إنك تقولين أنتِ ربة منزل. لم تعدي فقط مجرد ربة منزل بطبيعة الحال. ما هي الأجزاء الأخرى من مهمتك وسعيك؟ كما تعلمين بالطبع إخضعي لزوجك كما للمسيح "أخضعن لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ" (أفسس ٥: ٢٢) حافظي علي منزلك ليكون مرضي ومُسرٍ للزوج. و إذا كان هناك أطفال ، كوني الأم المتفرغة بالكامل لهم. إدركي أنه لا يمكن لأي دعوة علمانية أو مهنية أن تتجاوز مطلقاً

ضخامة مهمة تربية البنين والبنات إلي رجال ونساء الرب الذين يمكنهم أن يصلوا لإحضار السماء علي الأرض ويهزوا أبواب الجحيم.

الآن هل سأستمر وأواصل لأعطيكم "الجزء الصغير" لتكليفك الخاص كسائق شاحنة أو مهندس أو طالب جامعي إلخ؟ كلاً لن أستمّر في ذلك. لديك الروح القدس ليعلّمك.

"لكن" تقول لي: "لقد فشلت فشلاً ذريعاً" إنهض وإستيقظ وتوقف عن الفشل! هذا هو ما قال الله ليشوع. فشل يشوع في عاي ووضع كل إهتمامه علي المشكلة وتسبب ذلك في وضعه في وعاء الغبار من الشفقة علي الذات لنفسه و شيوخه (يش ٧:٦-١٠) هل هذه الطريقة لتخوض الحرب يا صديقي ووجهك في التراب. هل هجر الرب وترك مثل هؤلاء الناس؟ هل رفضهم الله؟ وألقي بهم بعيداً إلي الأبد؟ ألا يحملون أبداً أمجاد النصر في تيجانهم الذهبية؟ الجواب هو كلاً (لا)! قال ليشوع .. إصعد!

يا صديقي، قدس نفسك و قُم وإنهض و عُد وإرجع إلي مهمتك المقدسة وستسمع سيدك يقول لك في ذلك اليوم العظيم: نعماً أيها العبد الصالح والأمين.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA